التاريخ في الذاكرة.

ابـــراهيـــم زيـــد .

بدايـــة البـــدايـــة :

بدون تخطيط سابق نبتت شبه مدينة ، ملعونة انت منذ زمن ، تنعق الغربان فى قلاعها لتشهد وشمة عار محفورة على جبهتى .. جبهتكم ،، جباهنا نحن الاحفاد ، (اجدير) تنهار ،، تستسلم ،، تحتضر ،، تباع فى المزاد دون اعلان ادارى ، اوراق منزوعة من كتب التاريخ تباع فيها بذور القرعة ،، الدلاح ،، نوارة الشمس ، نقضمها بقواطع منخورة ،، نرث عادة الاخرين ، تلك بقايا تركة اصحاب الوجوه المحتقنة ، يعتلى عبد الكريم مئذنة ، يختنق صوته ، تموت فى حلقه لفظة : الله اكبـــر ، تردد جنبات الغابة صدى مقطع من اغنية نشزة ، الستريو فى كل مكان، العين اليقظة تحرس باب جنة حمراء ، حواء تجردت من ورقة التـــوت ومعها آدم ، المجد لك يا نادى البحر المتوسط ، المجد لك ..

بادس اتجـــاه محـــذور :

متراقصة هى السماء امام ناظرى خجولة مترددة : ـــ بنى ورياغل ـــ انوال ـــ ، أفرك عينى جيدا لتطالعنى اضواء متلألئة ، ـــ النكور ـــ ، يا مسمار جحا ، لكم اشتاق الى كتابة التاريخ من جديد ، أزرع فى كـــل مكان روح البطل الاسطورة لتكتمل الفرحة فرحتين .. العيد عيدين ، تنبت فى سفح ـــ تدغين ـــ قامات تكبر وتكبر لتتجاوز القمة ، حيث المد يقذف علب البلاستيك الفارغة ، هناك (بادس) . شبه جزيرة تمتد من ارض شاطئية ككتلة لحمية لاحدب عنيد ، الطريق الى بادس عسيرة ،، شاقة ،، وعرة ، فجوات جرداء ، صخور مسننة ، وبينها نبتت أعشاب برية ، طفيلية ، حشرت نفسها لتؤكد ان العالم ليس كله بخير ، على مرمـــى البصر حاجز ، عمود مخطط بالاحمر والابيض ، اللوحة الجمجمية تحذرك فى اصرار ، وكلمة قف غنية عن كل تساؤل ، حيث ينبسط السفح تتراءى (طريس القلعة) جوفاء ميتة كبقايا قرية مصممة من قبل لحساب شركة (مترو) ، يمتد المتوسط صافيا كقاب طفل نبت فى سفح جبل ، البحر

يلفظ امتداد آثام قادمة من الجزيرة ، أمامنا البحر والعدو ، وخلفنا جبال الريف المثقلة ببقايا اخطاء الماضى ، ملعون ذلك الماضى المبتـــور . ملعون مـ ماتت البسمة على الشفتين . .

الاصـــل والصـــورة :

فى الذاكرة تاريخ ، يكبر فى داخلى ذلك الطفل الذى قلبـــه صـــاف كالبحر ، طفل اشفق على أزهار فى السفح ، وتدلى ذات يوم من القمة ليخطط بعينيه الرماديتين مشروع حياة افضل لمن هم حولـــه ، الصورة عكس الاصل ، الرجلان مشدودتان الى اعلى كخروف لم يسلـــخ بعد ، خرقة سوداء عطنة لم تستطع حصر دموع عينين جاحظتين ، ايها الوافد من ذلك الجبل ، الداخل الخارج الى ومن التاريـــخ ، السابح فى حلـــم تعجته ،، وما تعجلت يوما ما ، شيئـــا مـــا ، كحملـــك هـــذا فـــى زمن كهذا ، يسرى شىء فى اوصالك ، تحس برعشة غير التى كنت تحسها وانت فى كامل وعيك تمارس وجودك ضمن علاقة مشروعة ، الضحكات المجلجلة لم تخرجك من صمتـــك ، فكثـــيرا مـــا كـــان الصمت ابلـــغ من الف حوار ، أسلاك تدغدغ جسدك الذى ماتت عنه حيويته . حساسيته مشلول الحركة انت ،، مرمى فى المكان الذى لم تستطع تحديد أبعاده ، دون حراك تحلم بيوم مشرق ، وفى السفح أزهار تتحدى المشانق .

الحسيمة : ابراهيم زيد

اشـــارات :

اجدير : مقر عبد الكريم الخطابى سابقا ، وبها يوجد نادى البحـــر الابيض المتوسط .

بنى ورياغل : من قبائل الريف ، وقد لعبت دورا بارزا فى ثـــورة عبـــد الكـــريـــم .

انـــوال : المعـــركـــة المشهـــورة .

النكور : جزيرة مقابلة لمدينة الحسيمة ، تشاهد بالعين المجردة ، وهى محتلة من طرف الاسبان .

تدغين : أعلى قمم جبـــال الـــريف .

بادس : شبه جزيرة محتلة تبعد عن الحسيمة بحوالى : 56 كلم

طريس القلعة : قرية شاطئية . متصلة ببادس عن طريق ممرات جبليـــة .